

# التحديات التي تواجه العائدين في السودان

## جودي مكالوم وغيزينغا يمبا ويلو

تعمل منظمة الشراكة لغوث الإفارقة ١ (المنظمة) على تلبية احتياجات النازحين داخلياً عند النقاط الرئيسية الواقعة على امتداد طريق العائدين

في المناطق الريفية إذا أثبت السوق كفاءة هذه المشروعات. أما عن خططنا المستقبلية، فسوف نعمل على توفير برامج التدريب الزراعية اللازمة، وخدمات التوسع الزراعي، والمساعدة في إقامة معارض للبذور التي يمكن زراعتها في هذه المنطقة، وتوزيع البذور والأدوات الزراعية على المزارعين، وإمداد المزارعين بالماشية، وإدخال استخدام الماشية في الحقل لتحسين الإنتاج الزراعي، وتوفير قروض متناهية الصغر للأنشطة الخاصة بتوليد فرص جديدة للدخل.

هذا وتمثل بعض العقبات الرئيسية التي تعترض عمل المنظمة في هذه المنطقة في بعد المسافة بين المجتمعات التي تقدم لها الخدمات، وصعوبة الوصول إلى بعضها في أثناء موسم الأمطار. إضافة إلى ذلك، لم تتلقى المجتمعات الموجودة في هذه المناطق أية مساعدات إنسانية لمدة عشرون عام، كما تفقر إلى المؤسسات التي تمثلها. ولذا سيستغرق الأمر وقتاً أطول حتى يتم توجيه هذه المجتمعات نحو تحقيق أهداف بعيدة المدى، حيث ينصب اهتمامها في الوقت الراهن على الحصول على احتياجاتها اليومية من أجل البقاء. وفي ضوء هذه الظروف تحتاج المنظمة وشركائها إلى الموازنة بعناية شديدة بين تقديم الدعم اللازم في حالات الطوارئ والإغاثة أثناء عملية بناء قدرات المجتمع، وبين مبادرتها نحو تلبية أولوياتها واحتياجاتها التنموية.

ولما كان المجتمع الدولي يسعى إلى دعم المجتمع السوداني لإعادة بناؤه وإقامة سلام دائم وراسخ، بات من الضروري أن نعمل على تدعيم المجتمع المدني وتوفير البيئة التي يمكن أن تزدهر في ظلها المبادرات المجتمعية.

شغلت جودي مكالوم منصب مديرة البرامج الخاصة بمنظمة الشراكة لغوث الإفارقة بالسودان حتى أغسطس عام ٢٠٠٥، ويمكن الاتصال بها على البريد الإلكتروني: [judy\\_mccllum@yahoo.com](mailto:judy_mccllum@yahoo.com) وغيزينغا يمبا ويلو هو أحد النازحين الداخليين في الخرطوم، ويشغل منصب مدير برنامج منظمة الشراكة لغوث الإفارقة في السودان. ويمكن الاتصال به على البريد الإلكتروني: [deputyd@farsudan.org](mailto:deputyd@farsudan.org)

١. انظر الموقع: [www.farsudan.org](http://www.farsudan.org)

والإغتسال. وبالإضافة إلى ذلك، تتباين رحلات المراكب من حيث الفترة الزمنية التي تستغرقها الرحلة وذلك بناءً على متغيرات مثل منسوب المياه وتوفر الأمن. وعند المراسى المقامة على ضفاف النهر في كوستي، تقوم المنظمة و"الوكالة الدولية لغوث وتنمية المقدميين" ADRA (طائفة من المسيحيين يؤمنون بقدوم المسيح) بتوفير المأوى ودورات المياه وأماكن الإغتسال، وتقديم الغذاء والخدمات الصحية الأساسية والتوعية الصحية. أما على متن المراكب ذاتها فتقوم المنظمة بتنظيم دورات تدريبية إضافية خاصة بالتوعية الصحية والتغذية (ويتضمن ذلك تعليم الطهي)، إضافة إلى توفير الإقامة اللازمة.

وفي المناطق المحيطة بكوستي تعمل المنظمة مع منظمات أخرى غير حكومية وأهلية على المساعدة في توفير الخدمات اللازمة، ويشمل ذلك، الخدمات التي من ضمنها بناء السلام. هذا وتشمل الأنشطة الخاصة ببناء السلام عقد مهرجانات مشتركة بين المجتمعات المختلفة، ومساعدة هذه المجتمعات على إقامة منظومة تحكيم محلية تنظر في النزاعات الصغيرة، وتدريب منظمات المجتمع المدني لتوفير قيادات داخل مجتمعاتهم.

### توفير الدعم للعائدين

وفي ولاية شمال أعالي النيل، تولى المنظمة، باعتبارها عضواً في اتحاد يضم خمسة منظمات، إهتماماً خاصاً في الوقت الراهن بتوفير الدعم الفوري في حالات الطوارئ للعائدين بالإضافة إلى توفير خدمات الأمن الغذائي اللازمة للأسر.

و تشمل أنشطة الدعم في حالات الطوارئ، التي يمولها "مكتب المعونة الإنسانية التابع للمفوضية الأوربية" ECHO، تقديم مجموعة من الأدوات المنزلية للأسر التي تصل إلى المنطقة وتوفير الخدمات الصحية الطارئة في حال ظهور الأمراض، وذلك بالتعاون مع منظمة "ميدير" Medair. وتحتوي هذه الأدوات على الأدوات المنزلية الرئيسية، مثل قدرين صغيرين، وصنية واحدة، وكوبين للماء، وصفحتين معدنيتين للمياه وناموسية وبطانية واحدة. كما تنوي المنظمة توزيع أدوات زراعية عند حلول موسم الزراعة. فضلاً عن ذلك، بمساعدة منظمة الأغذية والزراعة، تقوم المنظمة بتنفيذ مشروعات تجريبية لتربية الدواجن بمدينة رنك، كما تنوي تكرار هذا النشاط

ويعد توفير الخدمات للعائدين على امتداد طريق عودتهم بأكمله أمراً بالغ الأهمية بالنسبة إلى عملية العودة، سواء كان ذلك عند نقاط النزوح (مثل مخيمات النازحين داخلياً والمناطق العشوائية في الخرطوم وكوستي)، أو نقاط العبور الرئيسية التي سيمر عبرها النازحون داخلياً في طريق عودتهم إلى بلادهم (مرسي العبارات بمدينة كوستي)، أو عند النقاط التي يقصدها العائدون (مثل شمال أعالي النيل وجبال النوبة).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم النازحين داخلياً قد تم تهجيرهم من مواطنهم لمدة ٢٠ عاماً. ولم يعد العديد ممن نشأوا في الخرطوم يتحدثون لغاتهم الأصلية، وهو ما قد يشكل عقبة أمام اندماجهم من جديد في مواطنهم الأصلية. إضافة إلى ذلك، نتيجة إلى انزعاجهم عن مجتمعاتهم وتعاملهم مع جماعات عرقية وثقافات أخرى، لم يعد لديهم دراية بعبادتهم الموروثة، واكتسبوا عادات وتقاليد جديدة. ومثال رئيس على ذلك، نوعية الطعام الذي يتناولونه، فالعديد من النازحين داخلياً العائدين من الشمال ربما لم يستخدموا من قبل الطعام الذي يُزرع في الجنوب ولم تعد لهم دراية بطريقة إعداده. ولمعالجة هذا الأمر، فإن من بين الأنشطة التي تقوم بها المنظمة تنظيم عروض عملية لطهي الأطعمة، لا سيما للفتيات اللاتي كيرن وتزوجن في الشمال، مع التركيز على الأطعمة التي تزرع في جنوب السودان.

### نقاط العبور

وعلى امتداد نهر كوستي، حيث يتجمع العائدون في انتظار المراكب المتجهة جنوباً إلى ملاكال وجوبا، تعمل المنظمة مع المنظمات الأخرى غير الحكومية المحلية والدولية على تقديم الخدمات الأساسية والتوعية الصحية. وليست هناك مواعيد منتظمة لمغادرة المراكب وقد ينتظر العائدون مغادرة أحد المراكب لمدة قد تصل إلى شهر في حين أنهم كانوا يتوقعون الانتظار ليوم أو يومين فقط. أما الانتقال عبر الطرق البرية فليس متاحاً بعد، وذلك نتيجة لوجود الألغام الأرضية.

وتمثل طبيعة عملية العودة التي يصعب التكهن بها وعدم انتظام مواعيد مغادرة المراكب عقبات كبيرة في ضوء الأعداد الكبيرة لأولئك الذين بحاجة إلى مساعدات مختلفة والذين قد يصل عددهم في المرة الواحدة إلى ألف أسرة، وبالتالي يضع ذلك عبئاً كبيراً على مرافق الإيواء والصرف الصحي